جهود الدكتور داود سلّوم
في الأدب المقارَن في المصادر العربية

أ. م.د فاروق محمود الحبوبي
كلية التربية للاختصاصات الإنسانية /جامعة كربلاء
م.جليل صاحب خليل الياسري
ماجستير– أدب
كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء

خلاصة البحث

اجتهد علماء العربية الأوائل، فاستطالت اهتماماتهم على أغلب مفاصل الآداب المعروفة لدينا، ومنها تناولهم الأدب المقارن، لكن من دون الإشارة إلى مصطلح أو تسمية.
وعلى الرغم من تعامل المقارنين العرب مع تلك الشواهد الواضحة بكثير من التجاهل إلى نهاية العقد الثامن من القرن العشرين، إلا أن الدكتور سلوم كان له قول آخر، إذ قام بحشد كمّ يعتدّ به من الشواهد التي أثبت من خلالها الجذور الراسخة للأدب المقارن في المصادر العربية، وقد ركّز في تلك الاشتغالات على المحاور الآتية:

١- ما أورده الجاحظ وابن خلدون من لمحات مقارنة مهمة.
٢- ما تناوله الحاتمي من تأثر للشعراء بالمعاني الأجنبية.
٣- المنهج المقارن لأبي الفداء في كتاب قصص الأنبياء بين التراث الإسلامي وأسفار التوراة.

وقد خلص البحث إلى إمكانية الإشارة إلى تلك الجهود في التعريف بالأدب المقارن كجذور حقيقة له، إذ وافقت تطبيقات علماء العربية ما جاءت به المدرسة الفرنسية والأمريكية المتأخرتان عن تلك الجهود المعتبرة بأكثر من ألف سنة.

Summary of the research that is called
comparative literature in Arabic forces about the efforts
Dr – Dawood Saloom

Abstract:

The first Arabian Scientists studied hard and that led to extend their cares in most of the sides of known literatures for us , like their study of comparative without any sign to any teamer calling .

Though the treatment of the Arab scientist dealt with the comparison with those clear quotations with much more of ignorance up to the end of the eighth became of the twentieth century but Dr. Saloom had another opinion .

That he gathered a lot of quotations and proved through the stabled roots of the literature in Arabic sources and he insisted on the following points:-

1- What was written by (AL- Jateth an Ibn Khldoon about an important Comparative hints .
2- What AL – ltatamy stuied bout the poet's e affection of foreign meanings .
3- Comparative curricula by (Aby – AL.Feda) in the book of prophets stories Belween the Islamic in heritance and the Pentateuch .

The research concluded the ability to the mention of that efforts in defection of Comparative literature us a reel roots and the practices of the Arabian Scientists and What the French and American school were marching in spite of Thousand year between them .

جهود الدكتور داود سلّوم في الأدب المقارَن في المصادر العربية:

تناول منظّرو الأدب المقارَن العرب هذا العلم وأوسعوا القول فيه ، وذكروا أصوله، وخاضوا فيما جادت به المدرسة الفرنسية والمدارس التي واكبتها باستفاضة وتفصيل، لكنهم لم يتناولوا جذوره في التراث العربي إلا بالتجاهل أو التعميم، ففي الفصل الذي عقده الدكتور محمد غنيمي هلال في كتابه: (الأدب المقارن) للكلام في تاريخ نشأة الأدب المقارن، وهو الفصل الأول من الباب الأول من ذلك الكتاب، نراه يحصر نفسه في الآداب الأوربية ولا يطرق البتة باب الأدب العربي للبحث عما قد يكون فيه من بذور لذلك النوع الأدبي، وهو ما يَشِي، إن لم يكن يؤكد، أنه لا يرى أية إمكانية لوجود مثل تلك البذور، إذ أنه ذكر في كلماته الأولى في ذلك الفصل: ((نقصد هنا نشأة الأدب المقارن في أوربا)).(١) أما الدكتور الطاهر أحمد مكي فإنه في الفصل الأول من كتابه: "الأدب المقارن– أصوله وتطوراته ومناهجه" وإن تطرق للحديث عن الأدب العربي القديم، فقد قَصَر كلامه عما كان يسمَّى في تراثنا النقدي بـ"الموازنات" و"النقائض" و"المعارضات" و"السرقات" و"التقليد" وما دار حولها من بحوث ودراسات، فلم يحاول هو أيضا استكشاف تراثنا النقدي والبلاغي ليرى أمن الممكن العثور هناك على أي شيء يمت بصلة لهذا الحقل الجديد من الدراسة الأدبية. (٢)

وقد ذكروا أن ذلك العلم لا تكاد تبين أصوله في الأدب العربي القديم ، وهذا قول الدكتور حسام الخطيب: ((وإذا انتقل الدارس إلى الأدب العربي وجد أن الأدب المقارن حقل معرفي فني لا تكاد تبين له أصول في التراث الأدبي القديم، ذلك أنه كان لدى العرب اعتداد باللغة والشعر، وإشاحة نسبية عن أدب الأمم الأخرى مما أدى إلى أن يكون نشاطهم في الحقول المعرفية الأخرى كالعلوم والفلسفة، على أن غير العرب تأثروا تأثرا واضحا بالأدب العربي، فدرسوه وألّفوا على غراره))(٣) وهذا الرأي شبيه برأي الدكتور سلوم عام ١٩٧٦م، الذي قال: ((إن الأدب العربي القديم خلو أو يكاد يخلو من دراسات مقارنة، ففي الماضي جهل العرب آداب الأمم الأخرى وأنكروا أن يكون للأمم من غير العرب شعر، فأي مقارنة من هذا النوع تكاد تكون مستحيلة.)) (٤) وذكر أيضا في كتاب آخر له عام ١٩٨٦م: ((ولما كان الأدب العربي القديم معزولا عن الآداب الأخرى التي تجاهلها العرب في بداية النشأة الفنية فلم يقم لديهم أدب مقارن يسجل سيرة الأفكار الأجنبية من الأمم الأجنبية وبالعكس، كعلم مستقل.)) (٥) فالإشاحة النسبية التي لم تكن إشاحة كلية عند الدكتور حسام الخطيب هي ذاتها التي ذكرها الدكتور داود سلوم حين ذكر أن الأدب العربي القديم خلوٌ أو يكاد يخلو من الأدب المقارن في النص الأول ، وغير موجود كعلم مستقلٍ في الأدب العربي في النص الثاني،فتكون إمكانية وجوده كعلم غير مستقل واردة، فذلك كله لم ينف إمكانية قيام ذلك العلم نهائيا في أدبنا القديم.

بعد ذلك يفترق ناقدنا المقارن عن الدكتور حسام الخطيب في إطلاق العنان لقلمه في إيراد كمٍّ يعتد به من الشواهد العربية المقارنة من الأدب القديم، نجدها متناثرة بين طيات كتبه الكثيرة، وقد يبدو الدكتور سلوم في إكماله للنص الثاني أكثر وضوحا في معالجة هذا الموضوع فيقول: ((وإن كان للعرب الفضل الكبير في تسجيل ملاحظاتهم الأولى في الأدب المقارن، وقد سجل ذلك أبو الفرج الأصفهانيّ، وابن طباطبا، والحاتمي في آثارهم، وكان الأخير أكثرهم جمعا للنماذج المقارنة في رسالته التي تكلم فيها عن أثر أرسطو في المتنبي.)) (٦) ونلحظ مما سبق تطورا في رأي الدكتور سلوم الذي أفرزته النماذج المقارنة العربية التي أضحت تتضاعف أمامه وهو يغترف من معين الأدب العربي الصافي، وباتت قناعاته أكثر تقبلا لفكرة الجذور العربية للأدب المقارن خلال مسيرته المعرفية الطويلة، حتى نراه يطالعنا ببحث مهم عام ١٩٨٠م وسمه بـ(لمحات في الدراسات الأدبية المقارنة عند العرب الأقدمين) (٧) أفرغ فيه النماذج العربية المقارنة التي قوت شوكتها في مخيلته الموسوعية، وأضحت تشكل هاجسا لا ينفك من الحديث عنه في كثيرٍ من المناسبات في انبهار واعتزاز، وتعزيزه بالشواهد الأخرى التي يصل إليها، وقد ذكر في كتابه (الأدب المقارن) الذي طبع سنة ٢٠٠٣م، أن هذا العلم قد ظهر قبل نشوء المصطلح بزمن سحيق، ولعل البابليين قد أحسوا بذلك فعلا فميّزوا بين ما هو سومري وبابلي، وأن الآشوريين قد ميّزوا بين جديدهم والقديم الموروث، وفي الدراسات العربية القديمة التي كانت تتميز بأنها منعزلة إلى حد ما ومنطوية على نفسها، إلا أن الكتاب والنقاد قد لاحظوا بعض اللمحات في نتاج الشعراء، ورصدوا الفكر الفلسفي والحكمي عند الشعراء ومقدار ما أخذوا من أقوال المفكرين الذين سبقوهم. (٨) بل أنه ذهب إلى أن الدراسات المقارنة ظهرت عند محاولة العراقيين تحويل الخط المسماري السومري ليستوعب النص الأكدي، فالخط المسماري السومري كان يعبّر عن لغة ذات مقاطع صوتية ومحدد بالأصوات الموجودة في اللغة السومرية فقط، ولم تكن تمثّل جميع الأصوات الموجودة في اللغة الأكديّة كالأصوات الحلقية المفخّمة مثل العين والهاء والهمزة وهي أصوات لا توجد في اللغة السومرية فوجدوا لها بدائل باستخدام رموز من اللغة السومرية خصوصا لها، وذكر الدكتور سلوم أيضا أن هذا الجهد العبقري مكّن الأكديين والآشوريين من تسجيل تراثهم، إضافة إلى صناعة المعجمات المقارنة بين

السومرية والبابلية، وذكر أن هذه المعاناة تعد أول خطوة في دراسة اللغات وإيجاد الوسائل لتسجيل تراثها. (٩)

لمحات من الأدب المقارن بين الجاحظ وابن خلدون:

ابتدأ الدكتور سلوم بما أورده من شواهد كثيرة بقول الجاحظ : ((وأما الشعرُ فحديثُ الميلادِ، صغيرُ السنِّ، أولُ من نهجَ سبيلَه وسهّلَ الطريقَ إليه: امرؤ القيسِ بنُ حجر ومهلهلُ بنُ ربيعة وكتب أرسطا طاليس ومعلمه أفلاطون، ثم بطليموس وديمقراطيس وفلان وفلان.)) (١٠) هذا النص يشير إلى إمكانية اطلاع الجاحظ على الشعر اليوناني وشعر أمم أخرى، وهو دليل على أنه لم يبنِ رأيه في أن الشعر مقصور على العرب بناء عشوائيا ، إذ يقول: ((وفضيلة الشعر مقصورة على العرب وعلى من تكلم بلسان العرب والشعر لا يستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل، ومتى حوّل تقطّع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه...وقد نقلت كتب الهند وحولت حكم اليونان وحولت آداب الفرس فبعضها ازداد حسنا وبعضها ما انتقص منه شيئا، ولو حوّلت حكمة العرب لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن)) (١١) فهو في هذا النص قد أطلق رأيه المهم في الشعر المقصور، إذ رأى أن فضيلة الشعر مقصورة على العرب، وعلى من تكلم بلسان العرب من الأمم الأخرى، والشعر لا يستطاع أن يترجم ، وكل ذلك ناتج عن مقارنات فعلية قام بها الجاحظ، تمخضت عنها تلك النتائج، إذ وازن بين تفعيلات الشعر العربي والشعر الأعجمي على حد قوله، أو الأجنبي كما يقال اليوم، يقول الجاحظ: ((صارت العرب تقطّع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة فتضع موزونا على موزون، والعجم تمطط الألفاظ، فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن، فتضع موزونا على غير موزون.)) (١٢) فهو لم يبن تلك الآراء من فراغ، فلابد أنه اطّلع على آداب الأمم الأخرى، فأطلق رأيه عن قناعة ودراية، فرأى أن ما موجود لدى الأمم الأخرى ليس بشعر، وإنما الشعر ما صدحت به حناجر الشعراء العرب حصرا، ولعل فقدان الشعر عند الترجمة لأهم أعمدته المتمثلة بالوزن والقافية، وعدم إمكانية قراءة الجاحظ للشعر الأجنبي بلغته الأم، قد أملى عليه هذا الرأي وهذه القناعة.

هذا الرأي المقارن المهم، الذي أبدعه الجاحظ في بداية القرن الثالث، تأثر به ابن خلدون تأثرا مخالفا، فلا شك أنه قلّبه على كل وجوهه بعد اطّلاعه عليه وعلى الآثار الشعرية العالمية والعربية فأطلق رأيه المقارن الذي كان أكثر موضوعية من سابقه في هذه المسألة، ويعدّ نقلة نوعية في سلّم الإبداع المقارن (العرضي كما ذكر الدكتور سلوم) فهو لم يحتكم إلى الموسيقى والقافية، وكان أقرب إلى النص الشعري الأجنبي من سابقه، فرفض المقياس والذوق العربي الذي خطه الجاحظ للشعر العالمي ورأى أنهما لا يصلحان لقياس شعر كلّ الأمم، يقول ابن خلدون: ((واعلم أن الشعر لا يختص باللسان العربي فقط، بل هو موجود في كلّ لغة سواء أكانت عربية أو أعجمية، وقد كان في الفرس شعراء، وفي يونان كذلك، وذكر منهم أرسطو أوميروس الشاعر وأثنى عليه.)) (١٣) وهذا التطور في الفكر العربي المقارن قد التفت إليه الدكتور إحسان عباس في كتابه ملامح يونانية في الأدب العربي فقال: ((وقد يحسن بنا أن نتوقف هنا، لنتذكر طبيعة التحول الذي طرأ على فكرة الجاحظ بأن " فضيلة الشعر مقصورة على العرب " ، وكيف ساعد الانفتاح على الأمم الأخرى ولغاتها وآدابها في توسيع دائرة التعرف والمقارنة، وكأنما كان ابن خلدون يلخص هذه الدورة الطويلة من التطور ويرد على الجاحظ ومن ذهب مذهبه حين يقول: " أعلم أن الشعر لا

يخص باللسان العربي فقط، بل هو موجود في كل لغة، سواء كانت عربية أو عجمية ، وقد كان الفرس شعراء وفي اليونان كذلك، وذكر منهم في كتاب المنطق أوميرس الشاعر وأثنى عليه، وكان في حمير أيضاً شعراء متقدمون.)) (١٤) نستنتج ما تقدم أن الشعر الذي رفضه الجاحظ من الأمم الأخرى بعد مقارنته بالشعر العربي، وقصر فضيلته على العرب وحدهم ، يرى فيه ابن خلدون أنه موجود لدى العرب ولدى غيرهم، وكما خلّد تاريخ الأدب العربي فطاحل الشعراء العرب بكل فخر واعتزاز، فإن الأمم الأخرى خلّدت شعراءها أيضا، لكن رأي ابن خلدون يبقى مدينا للجاحظ في كونه الأساس الذي بنى عليه رأيه المخالف، لكنه كان أكثر ثباتا وقبولا وموضوعية من سابقه، والذي يهمنا في هذا البحث من كل ذلك هو اللمحة المقارنة المعللة التي بناها الجاحظ ، وكيف ترسخت و نضجت في فكر ابن خلدون.

البلاغة في المنظور العربي المقارن :

يتناول الدكتور سلوم في كتابه المشترك(نصوص النظرية البلاغية في القرنين الثالث والرابع) في معرض حديثه عن نشأة البلاغة نصا مهما للجاحظ، يتناول فيه رؤية الفارسي واليوناني والرومي والهندي، ثم يتحدث عن الرؤية العربية لها، فيقول: ((أخبرني أبو الزبير كاتب محمد بن حسان وحدثني محمد بن أبان – ولا أدري كاتب من كان – قالا قيل للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل وقيل لليوناني ما البلاغة قال تصحيح الأقسام واختيار الكلام وقيل للرومي ما البلاغة قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة وقيل للهندي ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة وقال بعض أهل الهند جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ثم قال ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذ كان الإفصاح أوعر طريقة وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك وأحق بالنظر.

وقال مرة جماع البلاغة التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول وقلة الحرف بما التبس من المعاني أو غمض وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذر ثم قال وزين ذلك كله وبهاؤه وحلاوته وسناؤه أن تكون الشمائل موزونة والألفاظ معدلة واللهجة نقية فان جامع ذلك السن والسمت(١٥) والجمال وطول الصمت فقد تمّ كل التمام وكمل كل الكمال.)) (١٦)

ففي هذا النص نقف أمام ناقد مقارن قد وضع هدفه المتمثل بالوصول إلى حقيقة البلاغة نصب عينيه، وكانت أدواته إلى ذلك استعراض النصوص الأعجمية (الأجنبية) ووصلها بالنصوص العربية ليصل بذلك إلى الغاية المثلى في إصابة هدفه، ويلاحَظ أن كل أمة تنظر إلى تعريف البلاغة من وجهة النظر الخاصة بها، ولكن هذه التعريفات لا تتقاطع في النهاية. ونلاحظ أيضا أن الجاحظ يورد الأقوال على ألسنة الأمم المبدعة لها لا على ألسنة أصحابها مع ذكر مكانتهم الأدبية، ولو قيّض له ذلك لكانت ملامح البحث المقارن أكثر وضوحا ودقة، ومع ذلك فإن هذا النص يبقى في طليعة نصوص الدراسات المقارنة المبكرة والمهمة في أدبنا العربي الأصيل.

ثم نراه يوسع القول في إيراد النصوص الهندية لعمقها وكثرة تناولها لهذا الموضوع، بل أنه يلاحق تلك النصوص بعد أن يطّلع على صحيفة جلبها الأطباء الذين استقدمهم هارون الرشيد، فيذكر النص التالي: ((قال معمر أبو الأشعث قلت لبهلة الهندي – أيام اجتلب يحيى بن خالد أطباء الهند مثل منكة وبازيكر وقلبرقل وسندباذ وفلان وفلان – ما البلاغة عند أهل الهند قال بهلة عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة لا أحسن ترجمتها

لك ولم أعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف معانيها قال أبو الأشعث فلقيت بتلك الصحيفة التراجمة فإذا فيها: أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السُّوقَـة ويكون فـي قـواه فضل للتصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا عليما ومن قد تعـود حـذف فضـول الكلام وإسقاط مشتركات الألفاظ قد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغـة لا علـى جهـة الاعتراض والتصفح وعلى جهة الاستطراف والتظرف، وقال من علم حق المعنى أن يكون الاسم له طبقـا، وتلك الحال له وفقا، ويكون الاسم له لا فاضلا ولا مفضولا ولا مقصرا ولا مشتركا ولا مضمنا ويكون مـع ذلك ذاكرا لما عقد عليه أول كلامه، ويكون تصفحه لمصادره في وزن تصفحه لموارده ويكون لفظه مؤنقـا ولهول تلك المقامات معاودا ومدار الأمر على إفهام كل قوم بقدر طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منـازلهم وأن تواتيه آلته وتتصرف معه أداته ويكون في التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بهـا مقتصـدا فإنـه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه ظلمها فأودعها ذلة المظلومين وإن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها أمنها فأودعها تهاون الآمنين ولكل ذلك مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار مـن الجهل)) (١٦) ثم ينتقل الجاحظ إلى أحد البلغاء ليدلو بدلوه في هذا الموضوع، يقول الجاحظ: ((قـال ابـن الأعرابي: قال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عياش العبدي: ما هذه البلاغة التي فيكم. قال: شيء تجـيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا. فقال له رجل من عرض القوم.. ... هم بالبُسـر والرطـب أبصـر مـنهم بالخُطَب، فقال له صحار: أجل والله، إنا لنعلم أن الريح لتنفخه، وان البرد ليعقده، وان القمـر ليصـبغه، وان الحر لينضجه، فقال له معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم. قال: الإيجاز. قال له معاوية: وما الإيجاز. قـال لـه صحار:... لا تبطئ ولا تخطيء) (١٧) ثم ينتقل إلى نص آخر ليجعل الرؤية العربية للبلاغة أكثر وضوحا، يقول الجاحظ: ((...قال لي المفضل بن محمد الضبي قلت لابن الأعرابي ما البلاغة قال الإيجاز فـي غيـر عجز والإطناب في غير خطل قال ابن الأعرابي فقلت للمفضل ما الإيجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد. قال ابن الأعرابي قيل لعبد الله بن عمر لو دعوت الله لنا بدعوات فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنـا فقال رجل لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن فقال نعوذ بالله من الإسهاب)) (١٨) فيظهر عن طريق هذه النصوص الأعجمية والعربية أن الجاحظ في رؤيته للبلاغة في بواكيرها الأولى أنه تناولها بعد تمحيص الآراء العالمية التي وضـّحت معالمها، فإمكانية دراسة تلك الآراء دراسة مقارنة تتناسب مع عقلية كعقلية الجاحظ أمـرا مرجحا في ضوء المسلـّمات والنتائج التي خرج بها في ذلك الموضوع.

وأشار الدكتور سلوم إلى أنه من خلال هذه النصوص كان الجاحظ يرى أن البلاغة موجودة فـي كـل أدب وعند كل الأمم، فكانت اليونان، وكان أرسطو عالما بكلامهم وتفصيله إلا أنه كان بكـيّ(١٩) الكـلام. (٢٠) ثم ذكر أنه كانت للفرس بلاغة كما أن للهند والعرب بلاغة، إلا إنه يميز العـرب بسـرعة البديهـة والارتجال في القول، وأشار سلوم أيضا إلى أن الجاحظ كان يرى أن بلاغة الهند لا تنسب إلى امرئ بعينـه ولكنه لا ينفيها. وبلاغة الفرس تنتج عن علم وتدبر. وذكر أيضا أن الدليل على أن الجاحظ معترف بأن لكـل الأمم بلاغة ، وأن غير العربي فصيح كالعربي إن عبّر عن نفسه بلغته بكلام سليم، قوله : ((والإنسان فصيح وإن عبّر عن نفسه بالفارسية أو الهندية أو الرومية. أليس العربي أسوأ فهما لطمطمـة(٢١) الرومـي مـن الرومي لبيان لسان العربي؟ فكلّ إنسان من هذا الوجه يقال له فصيح...فإذا قالوا العرب والعجم ولم يلفظـوا بفصيح وأعجم، فليس هذا المعنى يريدون، إنما يعنون أنه لا يتكلم العربية، وأن العرب لا تفهم عنـه،))(٢٢)

فيرى الدكتور سلوم أن الجاحظ لا ينفي البلاغة في الأمم الأخرى. (٢٣) ولاشك أن هذا الرأي الذي بناه عن دراية واطلاع على النماذج الإبداعية لدى الشعوب الأخرى يدخل في صميم علم الأدب المقارن، ذلك العلم الذي لم تبين ملامحه بوضوح آنذاك، كغيره من العلوم الأخرى التي سبق وجودها الواقعي المصطلح الذي وضع لها، والنظرية التي حددت ملامحها، كعلم العروض والبلاغة وغيرها.

وفي موضع آخر ذكر الدكتور داود سلوم أنه يمكن أن نلمح إشارات للأدب المقارن في الدراسات النقدية واللغوية في كتب أهل البلاغة وفقه اللغة حيث اضطر العلماء إلى الكلام عن عربية اللفظة، وخضوعها لموازين الكلام العربي، خاصة وإن مجاورتهم للغة الفارسية في الجاهلية والإسلام جعل اللغة العربية مؤثرة ومتأثرة في نفس الوقت، وذكر أن أول من بدأ هذا النوع من الدراسات هو الجاحظ في ملاحظاته المتناثرة هنا وهناك في كتبه المختلفة ، فمن ذلك ملاحظته على تأثر العربية باقتباسها بعض الألفاظ الفارسية في الحواضر الجديدة، قال: ((لغة أهل البصرة – إذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب – كان ذلك أشبه إذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاط النبط وأقصى بلاد العرب ويُسميّ أهل الكوفة الحوك باذروج والباذروج بالفارسية والحوك كلمة عربية. (٢٤) وأهل البصرة إذا التقت أربع طرق يسمونها مربعة ويسميها أهل الكوفة الجهار سو والجهار سو بالفارسية ويسمون السوق أو السويقة وازار والوازار بالفارسية ويسمون القثاء خيارا والخيار فارسية ويسمون المجذوم ويذي بالفارسية)) (٢٥) وهناك نص للجاحظ يبدو عن طريقه وعن طريق نصوص أخرى ذكرها في البيان والتبيين وغيره أن الحس المقارن قد ألقيت بذوره في رياض الأدب العربي الخصبة فنمت وأينعت ثمارها، إذ قال: ((وقد يتملح الأعرابي بأن يدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية، كقول العماني في الرشيد في قصيدته التي مدحه بها:(رجز)

من يلقَه من بطلٍ مسرندِ (٢٦)... .

في زَغفةٍ (٢٧) محكمةٍ بالسردِ .

يجول بين رأسه والكـــــــــردِ ... يعني العنق.)) (٢٨)

ثم يذكر بعد هذا المقطع شواهد أخرى لشعراء آخرين ضمّنوا أبياتهم مثل هذه الملح، فالجاحظ يذكر الكلمة الأعجمية ومعناها، ويعطي إجازة للشعراء بإيرادها على سبيل التملح، فالمقارنة هنا في اللغة، والنص يبرهن على أن الذهن العربي كان متنبها وبقوة إلى مبدأ المقارنة في مجال اللغة والأدب والفكر، وهي ملاحظة سديدة ومهمة تتبوأ مكانها في الأدب المقارن بكل استحقاق واقتدار، فهي تتصل بتسرب المفردات الأعجمية في نصوص الأدب القومي، وهذا يوفر مجالا للباحث المقارن كي يتتبع الطريق الذي سلكته هذه المفردات إلى أن احتلت مكانها بين تلك النصوص، ويتحرى الأسباب التي كانت وراء ذلك، ويستجلي طبيعة تعامل النقاد والمتلقين في قبولهم أو إنكارهم هذا الأمر وغير ذلك مما يمكن أن يثيره مثل هذا الموضوع.

بعد ذلك ينتقل الدكتور سلوم إلى جهد مقارن آخر للجاحظ ذكره في كتابه المشترك نصوص النظرية النقدية في القرنيين الثالث والرابع فذكر مقارنة بين الأدب العربيّ والآداب الأجنبية بخصوص الخطب فقال: ((وجملة القول إنّا لا نعرف الخطب إلا للعرب والفرس.

وأما الهند فإنما لهم معانٍ مدوّنة وكتبٌ مخلدة لا تضاف إلى رجل معروف، ولا إلى عالم موصوف، وإنما هي كتب متوارثة، وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة، ولليونانيين فلسفة وصناعة منطق وكان صاحب المنطق نفسه بكيّ اللسان غير موصوف بالبيان مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه وبخصائصه وهم يزعمون أن جالينوس كان أنطق الناس ولم يذكروه بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة.

وفي الفرس خطباء إلا أن كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فإنما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد رأي وطول خلوة وعن مشاورة ومعاونة وعن طول التفكير ودراسة الكتب وحكاية الثاني علم الأول وزيادة الثالث في علم الثاني حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم.

وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجالة فكرة ولا استعانة وإنما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام وإلى رجز يوم الخصام أو حين أن يمتح (٢٩) على رأس بئر أو يحدو ببعير أو عند المقارعة والمناقلة أو عند صراع أو في حرب فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب وإلى العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعاني إرسالا وتنثال عليه الألفاظ انثيالا ثم لا يقيده على نفسه ولا يدرسه أحدا من ولده.

ونحن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التي في أيدي الناس للفرس أنها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير مولدة إذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبي عبيد الله وعبد الحميد وغيلان وفلان وفلان لا يستطيعون أن يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير.))(٣٠) ولا بأس بذكر النتائج التي توصل إليها الجاحظ من خلال تناول الدكتور سلوم لها:

١- لم ينف الجاحظ البلاغة عند الأمم الأخرى فهي موجودة في كل أدب وعند كل الأمم.
٢- لم ينف الجاحظ بلاغة اليونان ولكنّه اتهم أرسطو بأنه بكيّ اللسان على الرغم من ذكره محامده الكثيرة من معرفة بفنون القول وتصريفه، فالجاحظ يقرّ بأن اليونان لها أقوال ولها تعريفات وبلاغات وأرسطو عالم بها إلا أنه في ذاته بكيّ اللسان لا يحسن القول فيها والتعبير عنها، وقد علق الدكتور سلوم على ذلك بقوله: ((وماذا تمنع عقدة اللسان من العلم بأسرار القول ومذاهبه.)) (٣١)
٣- ذكر أن للفرس بلاغة، وللهند بلاغة، إلا أنه كان يرى بلاغة الهند لا تنسب إلى رجل أو عالم بعينه.
٤- أشار الجاحظ إلى أهمية التخصص، وذلك في حديثه عن بهلة الهندي عندما ذكر الصحيفة التي تناولت تعريف البلاغة، وأنه لا يحسن ترجمتها، ولم يكن ضليعا بتلك الصناعة حتى يعطيها حقها في الترجمة، فكان التراجمة أصحاب الاختصاص هم الذين قاموا بتلك الترجمة، فالجاحظ أدرك عدة حقائق حول الترجمة والاختصاص، فقد ذكر الدكتور سلوم أنه : ((أدرك الصعوبة التي يقع فيها مترجم غير متخصص في الموضوع الذي يترجم فيه، وما لذلك من أثر على معاني الكتاب الذي ينقله لأن المترجم في هذه الحال يترجم شيئا لا يفهمه، وليس من حقله.)) (٣٢)
٥- وتتجلى المقارنة بأبهى صورها في تعريف الجاحظ للبلاغة: ((بأنها القول المحيط بالمعنى المقصود مع اختيار الكلام وحسن النظام وفصاحة اللسان.)) (٣٣)

فان هذا التعريف قد استوعب فيه الجاحظ تعريفات الأمم الأخرى فضلا عن العرب، فضمّن تعريفه ما قاله اليوناني والفارسي والهندي والعربي، فهي تصحيح الأقسام وذلك غير بعيد عما ذكره بأنها حسن النظام، وفصاحة اللسان غير بعيدة عن معرفة الفصل من الوصل واختيار الكلام وحسن الاقتضاب، والإحاطة لا تبعد عن وضوح الدلالة وغيرها، فيُلحظ أن ما قالته الأمم عن البلاغة في تعريف الجاحظ يكمل بعضه بعضا.

ويرى الدكتور سلوم أن الجاحظ هو الذي وضع في البلاغة قاعدة (لكل مقام مقال) (٣٤) التي حوّرها البلاغيون المتأخرون إلى قاعدة: ((الكلام حسب مقتضى الحال،)) عندما عرّفوا البلاغة. (٣٥) وهو غير

بعيد عما جاء في الصحيفة الهندية التي وصفت الخطيب بأنه متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا يكلم الملوك بكلام السُّوقـَة... والظاهر أن قول الجاحظ هذا مسبوق بحكمة للإمام علي (ع) ذكرها نصا،(٣٦) وتمثل بها ابن المقفع في كليلة ودمنة بقوله: ((فإنه لكل مقامٍ مقالٌ، ولكل موضعٍ مجال.)) وقد ذكر الإمام الصادق (ع): ((أما البلاغة فهى ليست بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة.)) (٣٧)

تأثر الشعراء بالمعاني الأجنبية:

تناول الدكتور داود سلوم تأثر الشعراء بالمعاني الأجنبية، فذكر أنه قد يكون ابن طباطبا العلوي ت(٣٢٢هـ) في كتابه(عيار الشعر) أول من سجل ملاحظاته الأولى في الأدب المقارن الذي عين فيه الأنموذج الأجنبي الذي قلّده الشاعر العربي ونحا نحوه في المضمون الأدبي، قال: ((ولما مات الإسكندر ندبه أرسطا طاليس فقال: طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً. وما وعظ بكلامه موعظة قط أبلغ من وعظه بسكوته: فأخذه صالح بن عبد القدوس فقال:(خفيف)

وينادونه وقد صم عنهُمُ ... ثم قالوا وللنساء نحيبُ
ما الذي عاق أن تردَّ جوابـــا ... أيها المقولُ الألدُّ الخطيبُ
إن تكن لا تطيقُ رجعَ جوابٍ ... فبما قد ترى وأنت خطيبُ
ذو عظات وما وعظت بشيء... مثلَ وعظِ السكوتِ إذ لا تُجيبُ

فاختصره أبو العتاهية في بيت فقال:(وافر)

وكانت في حياتك لي عظاتٌ ... فأنت اليَوم أوعظُ منك حيا)) (٣٨)

وأشار إلى تأثر أبي العتاهية بالمعاني الأجنبية، فذكر رواية صاحب الأغاني: ((كان علي بن ثابت صديقا " لأبي العتاهية وبينهما مجاوباتٌ كثيرة من الزهد والحكمة، فتوفي علي بن ثابت قبله، ولما دفن وقف على قبره يبكيه طويلا " أحر بكاء، ويردد هذه الأبيات:(وافر)

ألا من لي بأنسك يا أخيا ... ومن لي أن أبثك ما لديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر ... كذاك خطوبه نشرا " وطيا
فلو نشرت قواك لي المنايا ... شكوت إليك ما صنعت إليا
بكيتك يا علي بدمع عيني ... فما أغنى البكاء عليك شيا
وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيا

اشتمال مرثيته على أقوال الفلاسفة في موت الإسكندر: قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب: هذه المعاني أخذها كلها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الإسكندر، وقد أخرج الإسكندر ليدفن: قال بعضهم: كان الملك أمس أهيب منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس. وقال آخر: سكنت حركة الملك في لذاته، وقد حركنا اليوم في سكونه جزعا " لفقده. وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه الأشعار.)) (٣٩)

ثم ذكر الدكتور سلوم أهم وأوضح أثر عربي مقارن اكتملت أدوات المقارنة فيه حسب ما تقتضيه المدرسة الفرنسية الحديثة، وهو رسالة صغيرة فيما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة، هذا نصها:

((قال الحاتمي : قال الإمام أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر، والكاتب اللغوي المعروف بالحـــاتمي رحمه الله: ... وجدنا أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبي قد أتى في شعره بأغراض فلسفية ، ومعان منطقية، فإن كان ذلك منه عن فحص ونظر وبحث فقد أغرق في درس العلوم، وإن يك ذلك منه على سبيل الاتفاق فقد زاد على الفلاسفة بالإيجاز والبلاغة والألفاظ الغربية. وهو في الحالتين على غاية من الفضل، وسبيل نهايـــة من النبل، وقد أوردت من ذلك ما يستدل به على فضله في نفسه وفضل علمه وأدبه وإغراقه في طلب الحكمة مما أتى في شعره موافقا لقول أرسطا طاليس في حكمته، والله تعالى الموفق للصواب.

قال أرسطو:

١- إذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغها.

قال أبو الطيب:(خفيف) (٤٠)

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادهـــــا الأجسام

قال أرسطو:

٢- روم نقل الطباع عن ذوي الأطماع شـــديد الامتنـــــــــــــــــــاع.

قال المتنبـــــــــي:(متقارب) (٤١)

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقـــــــــــل!

قال أرسطو:

٣- إذا تجردت اللطائف من الشكوك اكتسبت الصورة رونقا وبهاء.

قال المتنبـــــــــي: (بسيط) (٤٢)

إذا خلعت على عرض له حللا وجدتها منه في أبهى من الحـــــــلل

قال أرسطو:

٤ - من استمـــــــــــرت عليـــــه الحـــــوادث لم يـــألم بحلولهـــا.

قال المتنبـــــــــي: (وافر) (٤٣)

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما يمر به الوحـــول.

قال أرسطو: .

٥ - الزمان ينشئ ويلاشي ففناء كل قوم سبب لكون قوم آخـــــــــــــــرين.

قال المتنبـــــــــي: (طويل) (٤٤)

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم، عند قوم، فوائـــــــــــد

قال أرسطو:

٦- يســـيرٌ في ضياء الحســـن، خير من كثيـــر من حفـــظ الحكمـــــــــــة

قال المتنبـــــــــــــي: (طويل) (٤٥)

فإن قليل الحب بالعقل صالح وإن كثير الحب، بالجهـل فاســـــد

قال أرسطو:

٧- الألفاظ المنطقية مضرة بذوي الجهل لنبو إحساسهم عن دركهـــــــا.

قال المتنبـــــــــــــي: (بسيط) (٤٦)

بذوي الغباوة من إنشاد ها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعـــــل!

قال أرسطو:

٨- تعـــــــــاقب أيـــــــــــــــام الزمـــــــــــان مفســـــدة لأحوال الحيـــوان.

قال المتنبـــــــــــــي: (منسرح) (٤٧)

فما ترجي النفوس من زمن أحمد حـــــاليه غيـــــــــر محمـــــــود)) (٤٨)

وعلق الدكتور سلوم على هذه الرسالة، فذكر أنه قد أوردها في بحث كتبه قبل . عشرين سنة وسمه بـــ (لمحات في الدراسات المقارنة عند العرب الأقدمين)، أهم ما فيه رسالة صغيرة للحـــاتمي تتبـــع المدرسة الفرنسية، فيما أخذ المتنبي من أرسطو. والدكتور سلوم - جريا على منهجه الموضوعي الصارم- لا يترك تلك النصوص من دون تدقيق وتقليب على وجوهها كافة، فذكر أنه واجه أســـاتذة الفلســـفة فـــي كليـــة الآداب- جامعة بغداد بنصوص أرسطو التي أوردها الحاتمي، فأشاروا إلى أنها غير موجودة في آثاره، وهم لم يسمعوا بها إطلاقا، فهو يرى أن الحاتمي يمكن أن يكون ذكرها كيدا بالمتنبي وأنه كـــان أحـــد خصـــومه، فاختلق نصوصا موافقة لأبيات معينة للمتنبي والصقها بأرسطو ثم ربطها بتلك الأبيات ليثبت تأثر المتنبي به. (٤٩)

والذي يبدو من نص الحاتمي الذي ساقه لنا في تلك الدراسة المقارنة المتأصلة أن كلامه لا ينم عن حقد أو كره للمتنبي، فما ذكره في تقديمه لتلك النصوص يجعله في منأى عن ذلك، فهو قد ذكر أن التوافق الـــذي ورد بين نصوص أرسطو وأبيات المتنبي إن ورد من دون قصد فإنه قد زاد على الفلاسفة بالإيجاز والبلاغة والألفاظ الغريبة، وإن كان آخذا منهم فقد كان له فضل الإغراق في درس العلوم وإيراد الأغراض الفلســـفية والمعاني المنطقية، وهو في الحالتين في غاية الفضل، فإمكانية وجود تلك النصوص في متناول يد الحـــاتمي وأنها مفقودة اليوم أمر وارد وغير مستبعد،ولو كانت تلك النصوص مختلقة فإن المتنبي لا يعدم منافحـــا مـــن مريديه ليرد على الحاتمي آنذاك . لقد انفتح العرب على الأمم التي دخلت الإسلام وحملـــت ثقافاتهـــا معهـــا وأصبحت متاحة لكل المثقفين آنذاك، فمن غير المعقول أن يكون نصيب تلك الثمار الناضجة الدانية القطـــاف من الذائقة العربية الراقية الإعراض والصد، فكان أن ساحت تلك الآثار الأجنبية، وتناثرت في الفكر العربـــي الذي كان المتنبي يشكل مفصلا مهما من مفاصله، فالحكم والأمثال الرائعة التي تتألق في قصائده لا تتأتى إلا عن علم غزير وتجارب غنية، ولذلك تأتي حية معبرة يتناقلها الناس. وقلما نجد شاعرًا له هذا القدر من الحكم والأمثال المتداولة، حتى عند أولئك الذين تفرغوا لهذا الفن كأبي العتاهية. وساعده على ذلك أيضًـــا اطلاعـــه على فلسفة الهنود والفرس واليونان. وقد ذكر له الحاتمي في رسالته مائة بيت مقتبسة من أقـــوال أرســـطو، وعدها وهناً وسرقة،(٥٠) وليست كذلك، بل تدل على الاطلاع والثقافة، والذي يهم البحـــث مـــن ذلـــك أن الحاتمي كان في عمله هذا مبدعا لدراسة أدبية مقارنة مكتملة الأركان لا تنقصها إلا النية تفتقت فـــي القـــرن الرابع الهجري والتزمت التزاما صارما بمعطيات المدرسة الفرنسية وليدة القرن التاسع عشر الميلادي.

المنهج المقارن لأبي الفداء: (٥١)

تناول الدكتور سلوم الجذور العربية للأدب المقارن أيضا في بحث مهم من بحوثه المعتبـــرة، وكـــان عنوان ذلك البحث هو: (المنهج المقارن لأبي الفداء في كتاب قصص الأنبياء بين التراث الإسلامي وأســـفار التوراة)، تناول فيه محاولة ابن كثير المقارنة بين التراث الإسلامي وأسفار التوراة، فقال: ((أن هذه المحاولة تعدّ واحدة من أقدم الدراسات المقارنة التطبيقية في تأريخ الأدب المقارن في الأدب العربي والآداب الأوربية، ويعد ابن كثير بحق مؤسس هذه الدراسات في أدبنا العربي)) (٥٢) وقد استعرض الدكتور داود سلوم جهـــد ابن كثير من خلال العناوين الرئيسة الآتية:

١- ترجمة لحياة ابن كثير.
٢- منهج ابن كثير في المقارنة.
٣- نماذج من ردود ابن كثير على التوراة من خلال النص القرآني الكريم.
٤- ما ذكره القرآن ولم يذكر في التوراة.
٥- تأثر المفسرين والرواة العرب بالإسرائيليات والتوراة.

فتناول منهج ابن كثير في تلك الدراسة المهمة من خلال ذكر النقاط الآتية:

١- إن الحقيقة الدينية هي واحدة في ما يخص أخبار الأنبياء سواء في القرآن الكريم أو في الأسفار القديمة وإذا ما تناقضت هذه الأخبار أو اختلفت فمعنى هذا أن الخلل يكمن في أسفار التوراة نفسها، بسبب سوء الترجمة إلى العربية أو لتحريف المحرفين، فعدّ القران الكريم هو المعيار.

٢- قسم ابن كثير الأحاديث الإسرائيلية ثلاثة أقسام هي:

الأول: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذلك صحيح.

الثاني: ما علمنا بكذبه مما عندنا مما يخالفه.

الثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه مثل أسماءأهلالكهف، ولون كلبهم، وعددهم، وعصا موسى من أي الشجر...)) (٥٣)

٣- اضطرته الدراسة المقارنة إلى الرجوع إلى أسفار التوراة وقد تبين من دراسة الدكتور سلوم انه لم يتجاوز السفر الثالث. (٥٤)

٤- كان ابن كثير في دراسته يتعامل مع النسخة المعربة من التوراة ولم يكن راضيا عن هذه الترجمة، ونسب إليها الخلاف بين النص القرآني وقصص الأسفار، وكان على هذه الأسفار أن تطابق النص القرآني فهو يقول:

((وهذه التوراة التي بأيديهم غلط منهم وتحريف وخطأ في التعريب.)) (٥٥) وقال حول قصة يوسف: ((وعند أهل الكتاب أنه أرسله وراءهم يتبعهم فضلّ (أي يوسف) عن الطريق، حتى أرشده رجل إليهم وهذا أيضا من غلطهم وخطئهم في (التعريب)، فإن يعقوب أحرص عليه من أن يبعثه معهم فكيف يبعثه وحده.))، (٥٦) بعد ذلك ينتقل الدكتور سلوم إلى عنوان آخر في مقارنة ابن كثير، هو نماذج من ردود الأخير على التوراة من خلال النص القرآني الكريم، فيذكر أنه بنى تلك الردود عن طريق عَدّهِ القران الكريم هو المعيار، فإذا خالفت التوراة القرآن الكريم فعلينا أن نعدّ العيب في النص التوراتي ، وذكر أيضا أن الأحاديث الشريفة الصحيحة التي تغاير ما يرد في التوراة لها نفس قوة النص القرآني في رد نص التوراة، ولكن الأحاديث التي تطابق ما في التوراة بما فيها من عدد أو تخصيص فإن أمر تأثرها بما يروي عن التوراة أمر محتمل. (٥٧)

٥- قد يكون الخلاف مقصودا بسبب تغيير أحبار اليهود لحقائق التوراة،(٥٨)فيشير إلى هذا الخلاف بقوله: ((ولما رجع موسى ورأى ما هم عليه من عبادة العجل ومعه الألواح المتضمنة معنى (التوراة) ويقال أنه كسرها، وهكذا هو عند أهل الكتاب وأن الله أبدله غيرها وليس في اللفظ القرآني الكريم ما يدل على ذلك، إلا أنه ألقاها حين عاين ما عاين.)) (٥٩)

٦- إن الخلاف بين النص القرآني والتوراتي يضطر ابن كثير إلى مراجعة أكثر من نسخة من التوراة المعربة. ففي الخلاف في الذبيح هل كان (إسماعيل) كما يقول (المسلمون) أو هل كان (إسحاق) كما تقول

(التوراة) يقول ابن كثير: ((وكتابهم فيه تحريف ولاسيما هاهنا قطعا لا محيد عنه فإنه عندهم أن الله تعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده وفي نسخة من المعربة بكره إسحق، فلفظة (إسحق)هاهنا مقحمة مكذوبة مفتراة لأنه ليس هو الوحيد ولا هو البكر إنما ذاك إسماعيل...)) (٦٠)

٧-كما أن القران الكريم له القوة على نقض التوراة فان (الحديث) النبوي له القوة نفسها. فالمسلمون قالوا نقلا عن الحديث أن آدم عاش ألف سنة،(٦٢) وقالت التوراة بأنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة فنقض نص التوراة بنص الحديث. قال ابن كثير: ((قولهم هذا مطعون فيه(مردود) إذا خالف الحق الذي بأيدينا ما هو(المحفوظ عن (المعصوم)...)) ويقصد به النبيّ الكريم(ص). (٦٣)

بعد ذلك ينتقل الدكتور سلوم إلى عنوان آخر في بحثه المهم عن مقارنة ابن كثير، وهذا العنوان هو (نماذج من ردود ابن كثير على التوراة من خلال النص القرآني الكريم) فيذكر أنه بنى هذه الردود من خلال كون القرآن الكريم المعيار الذي يفصل في المخالفة بينه وبين التوراة، فالمخالفة تعني العيب في نص التوراة، فالأحاديث النبوية الصحيحة التي تغاير ما يرد في التوراة لها نفس قوة النص القرآني في رد نص التوراة، ولكن الأحاديث التي تطابق ما في التوراة بما فيها من عدد أو تخصيص فإن أمر تأثرها بما يروى عن التوراة أمر محتمل. (٦٤) وقد مثّل لذلك على ما أخذه محمد بن إسحاق أو قتادة عن التوراة في سفينة نوح.قال: ((قال محمد بن إسحاق عن الثوري: وكان(خشب سفينة نوح) من الساج وقيل الصنوبر(وهو نص التوراة)... وقال قتادة : كان طولها ثلاثمائة ذراع في عرض خمسين ذراعا، وهذا الذي في التوراة على ما رأيته) وقال الحسن البصري ستمائة ذراع في عرض ثلاثمائة...)) (٦٥) ثم عرض نماذج من ردود ابن كثير على التوراة، ومن النماذج التي تعرّض إليها قوله: ((وفي كتاب التوراة التي بأيدي (أهل الكتاب) أن الذي دل حواء على الأكل من الشجرة هي الحية وكانت من أحسن الأشكال وأعظمها فأكلت حواء عن قولها وأطعمت آدم عليه السلام (وليس فيها ذكر إبليس). فعند ذاك انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فوصلا من ورق التين وعملا مآزر وفيها أنهما كانا عريانين.

... وهذا الذي في هذه (التوراة)التي بأيديهم (غلط)منهم و(تحريف) و(وخطأ في التعريب).

... وقد دل القران العظيم على أنه كان عليهما لباس في قوله: ((يَنزِعُ عَنهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سوْءَتِهِمَا)) (٦٦) فهذا لا يرد لغيره من الكلام.)) (٦٧)

ويرى أنما جاء في الحديث من ذكر ورقة التين فإنه مأخوذ من أهل الكتاب. قال: ((وقال الثوري عن ابن ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : "وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة "))(٦٨) ورق التين وهذا إسناد صحيح و(كأنه) مأخوذ من أهل الكتاب وظاهر الآية أعم من ذلك.))

ثم ذكر الدكتور سلوم رأيه بمنهج ابن كثير فأشار إلى أنه اتبع منهجا مغايراً لمنهج التأثر والتأثير ويغاير منهج مقارنة المتشابهات والوقوف عند هذا الأمر، فهو افترض في منهجه أن الحقيقة الدينية المنزلة على الرسل والأنبياء واحدة لا تتغير ولا تتبدل ويجب أن تتطابق تطابقا تاما ولما كان القرآن الكريم آخر الكتب المنزلة فقد عدها ابن كثير النسخة الأخيرة من الحقيقة الدينية فاتخذ من القرآن الكريم معيارا لقياس هذا التطابق، فإذا اختلفت التوراة في ذكر الحقيقة معه، وفي عدم قدرتها على التطابق، فاللوم يلقى لا على التوراة وإنما على المحرفين الذين حرّفوا التوراة من علماء يهود أو مترجمين. وهنا يتساءل الدكتور سلوم عن كيفية أن يجيز ابن كثير لنفسه إجراء المقارنة بين الكمال القرآني المطلق والنقص الفاحش في نص التوراة، وإذا كان الواقع كذلك فالإنسان لا يحتاج إلى المقارنة ليدلل على ذلك، فمسالة التحريف قد أقرّها

القرآن الكريم . ثم ذكر تساؤلا آخرا عن جهد ابن كثير ، وهل إنه أراد إعطاء الشواهد على اتهام القرآن الكريم لأهل التوراة. (٦٩) ثم تناول قرب منهج المقارنة لدى ابن كثير من المدارس المقارنه الحديثة ، وهل إنه أقرب إلى المدرسة الفرنسية التي تقوم على التأثر و التأثير أو إلى المدرسة الأمريكية التي تقول على التشابه، فقرر أن منهج ابن كثير أقرب إلى المنهج الأمريكي منه إلى المنهج الفرنسي و يعتقد الدكتور سلوم أن ابتداع الأمريكيين لهذا المنهج هو ردّ ضمني على تشابه التوراة و تأثرها بالإبداع العراقي القديم وقد وجد هذا المنهج استحسانا في النظرية الماركسية لأنه يبيح عدّ إبداع الأمم المختلفة على اختلاف تطورها إبداعا خلاقا وتسلب الشعوب المتحضرة إطلاق دعوى التخلف على شعوب آسيا وأفريقيا .

ثم ذكر الدكتور سلوم أن ابن كثير كان أكثر احتياطا في منهجه فلم يقبل بمجرد المقارنة ، لأنه كان يدافع عن الإسلام الحنيف، ولذلك اتخذ المعيارية الكاملة وسيلة للرد على التوراة وتثبيت فكرة تحريفها وإفسادها.

وأشار إلى أن ابن كثير نسب نصوصا للتوراة غير موجودة في التوراة المعاصر وذكر أن ذلك لا يمنع من أن يكون ابن كثير كان ينقل من ترجمة وقع فيها هذا التحريف و الزيادة، وهنا يورد الدكتور سلوم أنموذجا لنص نقله ابن كثير وما يقابله من نص معاصر في التوراة، يقول: ((وفي (كتاب) أهل الكتاب أنه أمر أن يحمل من كل ما يؤكل (سبعة) أزواج، ومما لا يؤكل (زوجين) ذكر وأنثى.)) (٧٠) فذكر أنه وجد هذا النص في سفر التكوين هكذا: ((ومن كلِّ حيّ من كلّ ذي جسد اثنين من كلّ، تدل إلى الفلك لاستبقائها معك، تكون ذكراً وأنثى.)) (٧١) بعد ذلك أشار إلى نقل ابن كثير أقوالاً تنسب إلى التوراة وهي لم ترد فيها ولم يتحقق منها، قال: ((روى ابن عساكر من غير واحد من السلف عن أخبار أهل الكتاب في قصة مجيء ملك الموت إلى إبراهيم (ع) أخبارا كثيرة، الله أعلم بصحتها،وقيل إنه مات فجأة وكذا داود وسليمان (عليهما السلام)، والذي ذكره أهل الكتاب وغيرهم خلاف ذلك.)) (٧٢) فذكر أنه لم يرد عن أهل الكتاب صورة مغايرة للمروية عن ابن عساكر وإنما ما ورد في التكوين خبر شيخوخته وليس خبر كيفية موته. (٧٣) ثم ذكر ما أورده ابن كثير في قصة يوسف(ع) ومعرفة إخوته حين وردوا عليه مصر وأنه لم يعرفهم حتى اتهمهم بسرقة صواع الملك، ويقول: ((وعند أهل الكتاب تعرّف إليهم وهذا مما غلوا فيه، ولم يفهموه جيدا...)) (٧٤) فعقب الدكتور سلوم على ذلك : ((وأنا لم أجد صدى لذلك في العهد القديم إذ أن يوسف(ع) تعرّف عليهم ابتداء من القُدمة الأولى.)) (٧٥) نلاحظ مما سبق أن البديهة التي بنى ابن كثير بحثه عليها هي كمال القرآن بما نص عليه القرآن الكريم: ((إنَّا نحنُ نَزَّلنَا الذِكرَ وإنَّا لَهُ لَحافظونَ.)) (٧٦) فالقرآن الكريم هو الكتاب الذي لا يدنو إليه الريب من قريب أو من بعيد، أما التوراة فإنه الكتاب الذي طالته يد التحريف، ثم زاد المترجمون الطين بَلّة في إفقادهم النصوص التي عاثت بها يد التحريف أصلا كثيراً من جزئياتها، فالقرآن الكريم هو المعيار فيما ذكر في التوراة من معلومات مخالفة لذلك الكتاب المعجز، وإن الحديث الشريف الصحيح له نفس قوة القرآن الكريم في ردّه للنصوص التوراتية التي تخالفه، فمن خلال النصوص التي أوردها ابن كثير التي وافق فيها التوراة القرآن الكريم أو خالفه، أو ما ورد في التوراة فيما كان مسكوتا عنه كما فصّل، وعن طريق النماذج التي أوردها في ذلك يتبين صحة ما ذهب إليه الدكتور سلوم في كون منهج ابن كثير المقارن أقرب إلى المدرسة الأمريكية المعاصرة، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو : هل إن ابن كثير لم يذكر نصوصا من التوراة لم يتأثر بها الوضّاع غير المعنيين بمعيارية القرآن والحديث الصحيح؟ الجواب سيكون بالنفي، فإن النماذج التي أوردها من هذا القبيل كثيرة، بل أنه أفرد عنوانا كبيرا لتأثر المفسرين والرواة العرب بالإسرائيليات والتوراة، فيلاحظ أن نقل الوضّاع والمفسرين والرواة يدخل في

باب التأثر والتأثير، فهو في صلب اشتغالات المدرسة الفرنسية المقارنة المعاصرة، وهذا لا يتعارض مع ما ذهب إليه الدكتور سلوم من أن المدرسة الأمريكية أقرب إلى منهج ابن كثير المقارن،إذ إن جل النماذج التي أوردها الدكتور سلوم تخضع لمعيارية القرآن وبالتالي فلا يمكن أن تقترب من معطيات المدرسة الفرنسية إلا بما يمكن أن يكون وضاع التوراة قد أضافوه إلى التوراة من معان قرآنية سامية، فكأنه أراد أن يقول بأن المدرسة الفرنسية قريبة من منهج ابن كثير ولكن الأخرى أقرب منها.

نستنتج من هذا البحث أموراً عديدة:

١- إن إشارات الدكتور داود سلوم إلى الجذور العربية للأدب المقارن بكثرتها وموضوعيتها تُعدّ الإشارات الأولى لباحث عربي في العصر الحديث.

٢- إن هذه الإشارات أضحت تتضاعف مع الزمن مع اتساع موسوعية الدكتور سلوم في عمره المقارني الطويل الذي قارب نصف قرن من الزمان، فالإشارات التي لا تكاد تبين التي ذكرها سنة ١٩٦٠م في كتابه النقد المنهجي عند الجاحظ أضحت بحوثا متكاملة كان يشير إليها في كثيرٍ من المناسبات بكل اعتزاز، فقناعاته تطورت مع تطور إمكاناته الأدبية الموسوعية وطول باعه في علم الأدب المقارن خلال سفره الإبداعي الطويل.

٣- يمكن الإشارة باستحقاق إلى تلك الجذور المهمة في تعريفٍ جديد للأدب المقارن بأنه: فرع من فروع الدراسات الأدبية بانت ملامحه في المصادر العربية القديمة، ووضعت أسسه الأولى في القرن التاسع عشر، وتبلورت نظريته في القرن العشرين.

الهوامش:

١. الأدب المقارن محمد غنيمي هلال، ط٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر- القاهرة د ت:.٢٧

٢. المقارنة الأدبية في التراث العربي، بحث بقلم د. إبراهيم عوض، موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب.

٣. الأدب المقارن نقاط جديدة على حروف معروفة، بحث للدكتور حسام الخطيب ، مجلة الأقلام (العراقية)، العدد الثامن، السنة الخامسة والعشرون، ١٩٩٠م: .٢٤

٤. في النقد المقارن والدراسات النقدية د. داود سلوم، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل١٩٧٦م: ٧.

٥. نصوص النظرية النقدية في القرنين الثالث والرابع للهجرة، الدكتور داود سلوم والدكتور جميل سعيد، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٦م: .٢٤

٦. نصوص النظرية النقدية: ٢٤.

٧. ينظر: لمحات في الدراسات الأدبية المقارنة عند العرب الأقدمين،الدكتور داود سلوم، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد٢٨، ١٩٨٠م.

٨. الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية ، د. داود سلوم، ط١، مؤسسة المختار- القاهرة ٢٠٠٣ م: .١٦

٩. ينظر: الكتابة في بلاد الرافدين القديمة ، عامر عبد الله الجميلي. دمشق ٢٠٠٥م: ٣٢- ٣٣. وينظر: لمحات في الدراسات الأدبية المقارنة عند العرب الأقدمين، بحث للدكتور داود سلوم، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد٢٨، ١٩٨٠م.

١٠. الحيوان ، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣ بيروت ١٩٦٩م: ١/ ٧٤ . وينظر: نصوص النظرية النقدية: ١٨٥.

١١. المصدر نفسه: ١/ ٧٤ . وينظر: نصوص النظرية النقدية: .١٨٥

١٢. البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح :عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٥م: ١/ ٢٩٥. وينظر: في النقد المقارن والدراسات النقدية: ٧.

١٣. المقدمة ، وهي الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون عبد الرحمن تـ ٨٠٨هـ، المكتبة التجارية – القاهرة د ت: ٥٨٢. وينظر: النقد الأدبي، نظرات في النقد المقارن عند علماء العرب والغربيين، القسم الأول(الشعر) د داود سلوم ط١، بغداد ١٩٦٧ م: ١/١٥٨.

١٤. ملامح يونانية في الأدب العربي، الدكتور إحسان عباس، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٧م : ٣٧- ٣٨.

١٥. حُسنُ السَّمْت أي حُسنُ القَصْدِ والمَذْهَب في الدين والدنْيا.(لسان العرب لابن منظور دار صادر- بيروت د ت: ٤٦/٢)

١٦. البيان والتبيين ٨٨/١. وينظر: نصوص النظرية البلاغية في القرنين الثالث والرابع الدكتور داود سلوم والدكتور عمر الملا حويش، مطبعة الأمة، بغداد ١٩٧٧م: ٣٣.

١٧. البيان والتبيين: ٨٩/١، ٩٠.

١٨. المصدر نفسه: ٩١/١.

١٩. المصدر نفسه:٩٢/١.

٢٠. رجل عيي بكي: لا يقدر على الكلام قاله المبرد في الكامل.(تاج العروس:٢١٤/١٩).

٢١. البيان والتبيين:٢٧/٣-٢٨ ، وينظر: النقد المنهجي عند الجاحظ: ٨٦.

٢٢. رجل طمطم أي في لسانه عجمة لا يفصح(الصحاح للجوهري(تـ٣٩٣هـ)، تح أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين-بيروت ١٩٨٧م: ١٩٧٦/٥.)

٢٣. الحيوان ١/ ٣٢. وينظر: النقد المنهجي عند الجاحظ: ٨٦.

٢٤. ينظر: النقد المنهجي عند الجاحظ: ٨٦، ٨٧.

٢٥. الحَوك بقلة، قال ابن الأعرابي: والحَوك الباذرَوج وقيل البقلة الحمقاء.(لسان العرب: ٤١٨/١٠)

٢٦. البيان والتبيين: ١٩/١- ٢٠. وينظر: لمحات في الدراسات الأدبية المقارنة عند العرب الأقدمين،الدكتور داود سلوم، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد٢٨، ١٩٨٠م.

٢٧. السَّرَندَى: الجريء من الرِّجال الذي لا يَهُولُه شَيْءٌ.(العين:٣٤٠/٧)

٢٨. الزَّغْفة: الدرع، والجمع الزَّغْف، وهي الواسعة. (معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت ١٩٧٩م:١٢/٢)

٢٩. البيان والتبيين:١٤٢/١. وينظر: النقد المنهجي عند الجاحظ: ٩٠.

٣٠. المَتْحُ جَذْبُكَ رِشاءَ الدَّلْو تَمُدُّ بيد وتأْخذ بيد على رأْس البئر مَتَحَ الدلوَ يَمْتَحُها مَتْحاً(لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت دت: مادة متح ٥٨٨/٢)

٣١. البيان والتبيين:٢٧/٣. وينظر:نصوص النظرية النقدية: ٣٤٥- ٣٤٦. وينظر: النقد المنهجي عند الجاحظ ، د. داود سلوم، مطبعة المعارف- بغداد ١٩٦٠م: ٨٦.

٣٢. النقد المنهجي عند الجاحظ:.٨٧

٣٣. مقالات في النقد والأدب ، الدكتور داود سلوم، ط٢،عالم الكتب- بيروت ١٩٨٧م: ٢٨٥.

٣٤. البرهان في وجوه البيان، لإسحق بن وهب(تـ٣٣٥هـ) تح أحمد مطلوب و د خديجة الحديثي، بغداد ١٩٦٧م: ١٤٦.

٣٥. الحيوان :٣٦٣./٣

٣٦. ينظر: النقد المنهجي عند الجاحظ: ٩١.

٣٧. عيون الحكم والمواعظ ، علي بن محمد الليثي الواسطي(تـــ ق٦هـــ)، تح الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، ط١، مطبعة دار الحديث د ت: ٤٠٢.

٣٨. تحف العقول ، ابن شعبة الحراني (تـــ ق٤هـــ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤٠٤ هـــ : ٣١٢.

٣٩. عيار الشعر، ابن طباطبا (ت٣٢٢هـــ)، تح د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام، القاهرة د ت): ٨٠. وينظر: نصوص النظرية النقدية : ٣٥٢. وينظر: لمحات في الدراسات الأدبية المقارنة عند العرب الأقدمين، الدكتور داود سلوم، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد٢٨، ١٩٨٠م.

٤٠. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني(علي بن الحسين تـــ ٣٥٦هـــ)، تح عبد الستار فراج، دار الثقافة- بيروت ١٩٦١م: ٤٥/٤- ٤٦. وينظر: نصوص النظرية النقدية: ٣٥٢- ٣٥٣.

٤١. ديوان المتنبي، شرح العلامة الواحدي النيسابوري، تح الألماني فريدرخ ديتريصي، برلين، ١٨٦١م: ٣٨٤.

٤٢. المصدر نفسه: ٣٩٥.

٤٣. المصدر نفسه: ٤٠٥ .

٤٤. المصدر نفسه: ٣٨٧ .

٤٥. ديوان المتنبي: ٤٦٥.

٤٦. المصدر نفسه: ٤٦٧.

٤٧. المصدر نفسه: ٤٠٥.

٤٨. المصدر نفسه: ٤٣١.

٤٩. الرسالة الحاتمية فيما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة، الحاتمي أبو علي محمد بـــن الحســـن بـــن المظفـــّر البغدادي الكاتب(تـــ ٣٨٨هـــ)، تح فؤاد أفرام البستاني، بيروت ١٩٣١م: ٢٢.

٥٠. ينظر: نصوص النظرية النقدية: ٣٥٦-٣٥٧. وينظر: لمحات في الدراسات الأدبية المقارنة عند العرب الأقـــدمين، الدكتور داود سلوم، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد٢٨، ١٩٨٠م.

٥١. حديث مسجل للدكتور سلوم أثناء مناقشة أطروحة طالب الدكتوراه علي البديري فـــي جامعـــة البصـــرة بتـــاريخ ٢٠١٠/١/١٥م وكان رئيسا للجنة المناقشة.

٥٢. لمحات في الدراسات الأدبية المقارنة عند العرب الأقدمين، الدكتور داود سلوم، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد٢٨، ١٩٨٠م.

٥٣. أبو الفداء(٧٠١-٧٧٤هـــ) عماد الدين بن إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي الدمشقي، يعد من الحفـــّاظ والمؤرخين والفقهاء العرب ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، ثم انتقل مع أبيه إلى دمشق عام ٧٠٦ هـــ وبدأ هناك تعليمه، وحين شب رحل في طلب العلم وتوفي في دمشق. ومن آثاره تاريخ البداية والنهاية فـــي أربعة عشر مجلدا، وهو على نسق الكامل لابن الأثير وانتهى به إلى سنة ٧٦٧هـــ ، ومن كتبـــه تفســـير القـــرآن العظيم في عشرة أجزاء وكثير من الكتب غيرها.(أعلام الزركلي:٣١٧/١و٤٠/١٠ ومعجم المؤلفين،عمر كحالـــة، دار إحياء التراث العربي- بيروت د ت: ٢٨٣/٢ و١٣/ ٣٧٣)

٥٤. من آفاق الأدب المقارن، د. داود سلوم، ط١،عالم الكتب- بيروت ١٩٩٨ م: ٢٣٩.

٥٥. تفسير القران العظيم للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه حسين ابن إبراهيم زهـــر. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨م: ٨. وينظر: من آفاق الأدب المقارن: ٢٤٠.

٥٦. قصص الأنبياء لأبي الفداء إسماعيل بن كثير. ط١. مكتبة النهضة. بغداد ١٩٨٣م: ٤٣٩. وينظر: من آفاق الأدب المقارن: ٢٤٠.

٥٧. المصدر نفسه: ٢٢. وينظر:من آفاق الأدب المقارن: ٢٤١.

٥٨. المصدر نفسه: ٢٣٤. وينظر:من آفاق الأدب المقارن: ٢٤١.

٥٩. من آفاق الأدب المقارن: ٢٤٤

٦٠. قصص الأنبياء: ٢٦٥. وينظر من آفاق الأدب المقارن: .٢٤٢

٦١. المصدر نفسه: ٥٧. وينظر: من آفاق الأدب المقارن .٢٤٣

٦٢. المصدر نفسه: ١٦٢، وينظر: من آفاق الأدب المقارن .٢٤٢

٦٣. ينظر: مسند أحمد ، الإمام أحمد بن حنبل (تـ٢٤١هـ)ـ دار صادر، بيروت، د ت: .٢٧١

٦٤. قصص الأنبياء: ٥٧. وينظر: من آفاق الأدب المقارن: .٢٤٣

٦٥. من آفاق الأدب المقارن: .٢٤٥

٦٦. الكتاب المقدس أي العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدّس في العالم العربي ، ١٩٨٠م: سفر التكوين: ٦(١٨). وينظر: من آفاق الأدب المقارن: .٢٤٦

٦٧. الأعراف: ٢٧. وينظر: من آفاق الأدب المقارن: .٢٤٦

٦٨. قصص الأنبياء: ٢١- ٢٢. أما نص التوراة (التكوين ٣) فهو كما يلي:

١- وكانت الحية أحيل جميع الحيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة: أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة.

٢- فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل.

٣- وأما ثمر الشجر الذي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا.

٤- فقالت الحية للمرأة: ((لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلا منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر...)) وينظر: من آفاق الأدب المقارن: .٢٤٦

٦٩. الأعراف: ٢٢ . وينظر: من آفاق الأدب المقارن: .٢٤٦

٧٠. ينظر : من آفاق الأدب المقارن: .٢٥٣

٧١. قصص الأنبياء: ٧٩، وينظر من آفاق الأدب المقارن: .٢٥٤

٧٢. التكوين: ٦(١٩) ، وينظر: من آفاق الأدب المقارن .٢٥٤

٧٣. قصص الأنبياء: ١٨٦- ١٨٧، وينظر:من آفاق الأدب المقارن: .٢٥٤

٧٤. ينظر: التكوين ٢٤ (١- ٢)، وينظر:من آفاق الأدب المقارن: .٢٥٤

٧٥. قصص الأنبياء: ٢٥٦. وينظر: من آفاق الأدب المقارن: .٢٥٥

٧٦. سورة الحجر: ٣.

المصادر:

- القرآن الكريم.

١- الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية ، د. داود سلوم، ط١، مؤسسة المختار- القاهرة ٢٠٠٣ م.

٢- الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، القاهرة، ١٩٥٣م.

٣- الأعلام، خير الدين الزركلي (تـ ١٤١٠م)، ط٥ دار العلم للملايين - بيروت - لبنان ١٩٨٠م.

٤- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني(علي بن الحسين تـ ٣٥٦هـ)، تح عبد الستار فراج، دار الثقافة- بيروت ١٩٦١م.

٥- ألف ليلة وليلة، الليالي، بيروت د ت.

٦- البرهان في وجوه البيان، لإسحق بن وهب(تـ٣٣٥هـ) تح أحمد مطلوب و د خديجة الحديثي، بغداد ١٩٦٧م.

٧- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٥م .

٨- تاج العروس من جواهر القاموس: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي تـ (١٢٠٥هـ) تح علي شيري، دار الفكر - بيروت١٩٩٤م.

٩- تحف العقول ، ابن شعبة الحراني (تـ ق٤هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤٠٤ هـ .
١٠- تفسير القران العظيم للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه حسين ابن إبراهيم زهر. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨م.
١١- الحيوان ، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣ بيروت ١٩٦٩م.
١٢- الرسالة الحاتمية فيما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة، الحاتمي أبو علي محمد بن الحسن بن المظفّر البغدادي الكاتب(تـ ٣٨٨هـ)، تح فؤاد أفرام البستاني، بيروت ١٩٣١م.
١٣- صالح عبد القدوس البصري (٧٧-١٦٧هـ)، تأليف وتحقيق عبد الله الخطيب، دار منشورات البصري- بغداد ١٩٦٧م.
١٤- الصحاح للجوهري(تـ٣٩٣هـ)، تح أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين-بيروت ١٩٨٧م.
١٥- العين، الخليل الفراهيدي(تـ ١٧٥هـ)، ط٢، تح د. مهدي المخزومي و د.
١٦- عيون الحكم والمواعظ ، علي بن محمد الليثي الواسطي(تـ ق٦هـ)، تح الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، ط١، مطبعة دار الحديث د ت .
١٧- في النقد المقارن والدراسات النقدية د. داود سلوم، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل١٩٧٦م.
١٨- الكتابة في بلاد الرافدين القديمة ، عامر عبد الله الجميلي. دمشق ٢٠٠٥م.
١٩- الكتاب المقدس أي العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدّس في العالم العربي ١٩٨٠م.
٢٠- مسند أحمد ، الإمام أحمد بن حنبل (تـ٢٤١هـ)ـ دار صادر، بيروت، د ت.
٢١- معجم المؤلفين،عمر كحالة، دار إحياء التراث العربي- بيروت د ت.
٢٢- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت ١٩٧٩م.
٢٣- مقالات في النقد والأدب ، الدكتور داود سلوم، ط٢،عالم الكتب- بيروت ١٩٨٧م.
٢٤- مقدمة في أدب العراق القديم، طه باقر، دار الحرية للطباعة- بغداد ١٩٧٦م.
٢٥- المقدمة، هي الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون عبد الرحمن تـ ٨٠٨هـ، المكتبة التجارية – القاهرة د ت.
٢٦- ملامح يونانية في الأدب العربي، الدكتور إحسان عباس، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٧م.
٢٧- من آفاق الأدب المقارن، د. داود سلوم، ط١،عالم الكتب- بيروت ١٩٩٨ م.
٢٨- نصوص النظرية البلاغية في القرنين الثالث والرابع الدكتور داود سلوم والدكتور عمر الملا حويش، مطبعة الأمة، بغداد ١٩٧٧م.
٢٩- نصوص النظرية النقدية في القرنين الثالث والرابع للهجرة، الدكتور داود سلوم والدكتور جميل سعيد، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٦م.
٣٠- النقد المنهجي عند الجاحظ ، د. داود سلوم، مطبعة المعارف- بغداد ١٩٦٠م: ٨٦.

البحوث والدوريات والمقابلات

١- الأدب المقارن نقاط جديدة على حروف معروفة، بحث للدكتور حسام الخطيب ، مجلة الأقلام (العراقية)، العدد الثامن، السنة الخامسة والعشرون، ١٩٩٠م.
٢- لمحات في الدراسات الأدبية المقارنة عند العرب الاقدمين، بحث للدكتور داود سلوم، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد٢٨، ١٩٨٠م.

٣- المقارنة الأدبية في التراث العربي، بحث بقلم د. إبراهيم عوض، موقع الجمعية الدولية للغويين العرب. http://www.wata.cc/site

٤- حديث مسجل للدكتور سلوم أثناء مناقشة أطروحة طالب الدكتوراه علي البديري في جامعة البصرة بتأريخ ٢٠١٠/١/١٥م، وكان رئيسا للجنة المناقشة.